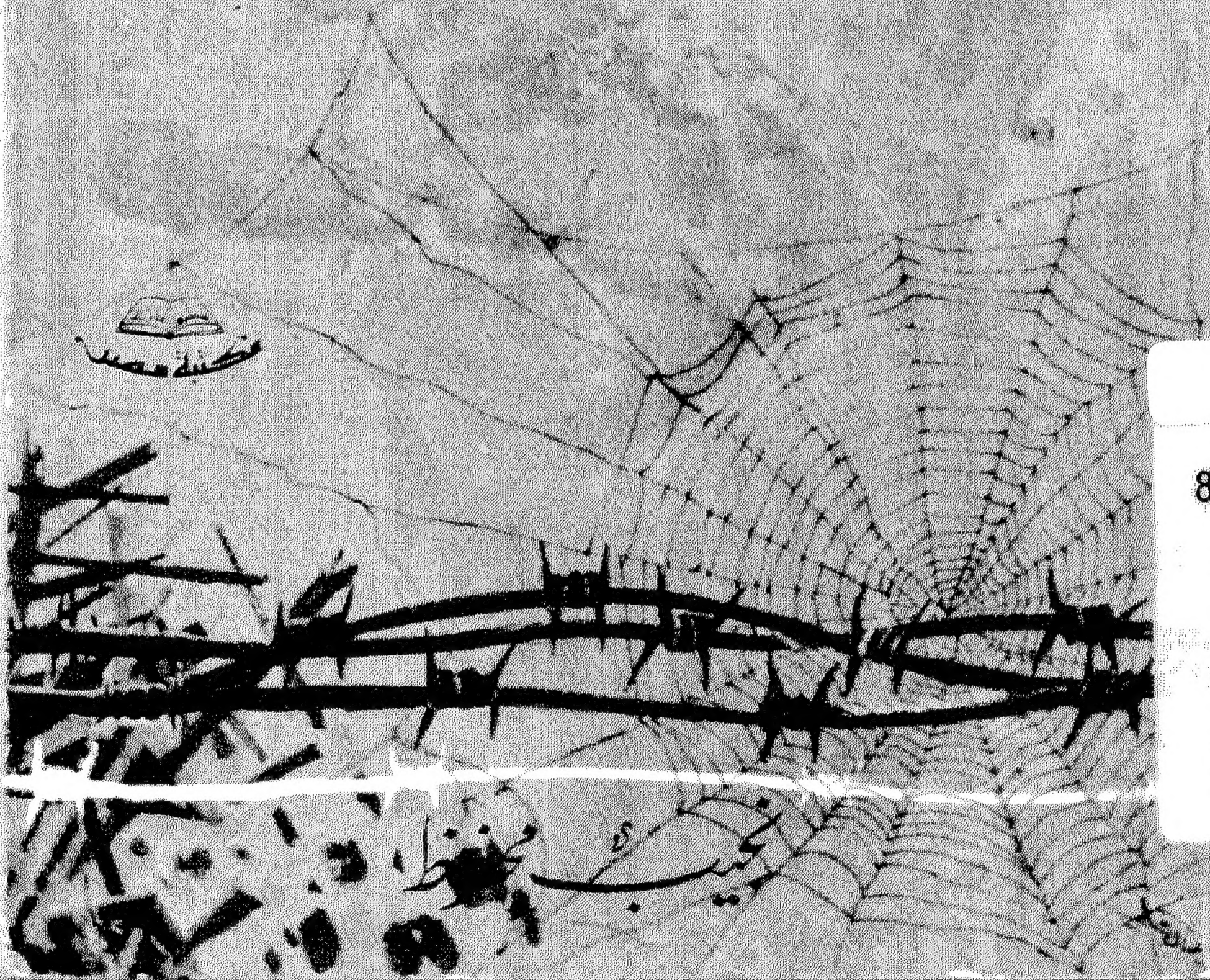


محمد قنبر الرحيم





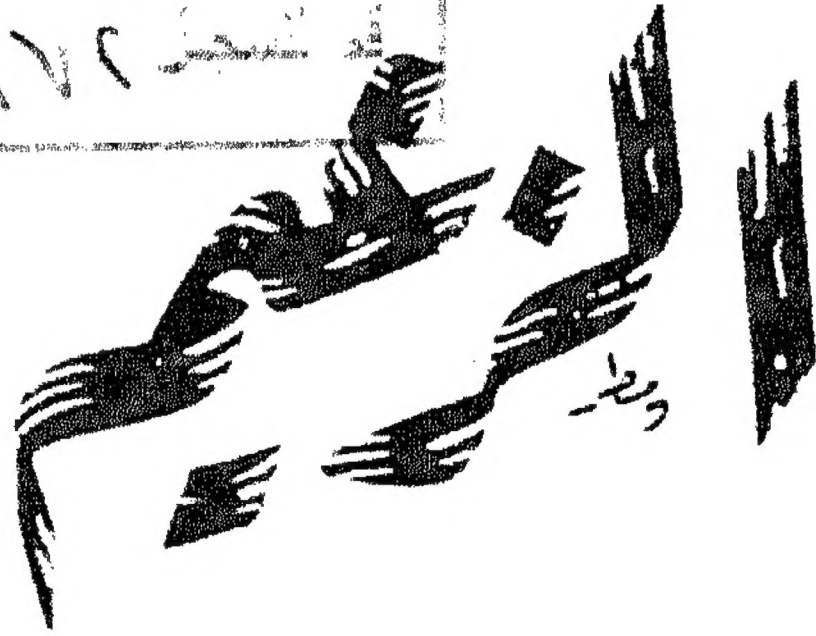
يوم قتل
الزعيم



كتب عربي
الكتاب: *يوم قتل*

العدد: ٦١٨٧٢

يوم قتل



نجيب محفوظ

الحائز على جائزة الدولة التقديرية

وجائزة نوبل العالمية للآداب لعام ١٩٨٨

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه



محتشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثملة بالدفء تحت الغطاء الثقيل . النافذة تنضح بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة فى ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام بأمرك وأصحو بأمرك وأنتك مالك كل شيء . هاهو أذان الفجر يفتح يومى الجديد ، ويسبح فى بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل . حبيبى يغط فى نومه فى الفراش الآخر فلا تلمس طريقى فى الظلام أن أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكنى أستمد الحرارة من رحمتك . الصلاة لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما يقربنى إلى الله فلا بورك لى فى شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسى من تأملاتى أخيرا لأوقظ النيام . أنا منبه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع وأنى فى هذا العمر . طاعن فى السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن أضىء المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعى هاتفا « فواز » حتى أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أبى » . أرجع إلى حجرى وأضىء مصباحها أيضا فأرى حفيدى مستغرقا فى نومه لا يبدو منه إلا وسط وجهه بين حافتى الغطاء والطاقيّة . ما باليد حيلة . على أن أخرج من دنيا الراحة إلى الجحيم . وأهمس بقلب مفعم بالعطف عليه وعلى جيله « علوان .. اصبح » . ويفتح عينيه العسليتين ، ويتشاءب ، ويقول باسم « صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط السنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفارة . وأستمع إلى قرآن الصباح في
الراديو حتى تناديني هناء زوجة ابني « السفارة جاهزة يا عمى » . أهم
ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم
جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال
للمريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو
الطعمية . هما معا أهم من قنال السويس . سقيا لعهد البيض والجبن
والبسطرمة والمربى ، ذلك عهد بائد ، أوق . ا . أى قبل الانفتاح .
الأسعار جنت ، كل شىء قد جن . مازال فواز مائلا للبدانة ، وهو
يستعين بالخبز ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن
خمسین يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— سنعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..
ساورنى قلق . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص .
ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تفى بالكاد بضرورات الحياة فما
الحال إذا استغنت عنه الشركة ؟
فقلت برجاء :

— لعلها أيام قليلة .

وقالت هناء :

— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه وأشرح لمدير القسم

ظروفك ..

فقال فواز متسخطا :

— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .

أتمنى دائما ألا نشير غبار الهموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال

علوان :

— والد أستاذتي علياء سميح يسوق تاكسي في أوقات فراغه ويربح أكثر طبعاً .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسي ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لي بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنياً أو مرتشياً ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقاً شريفاً في النهاية .

فقال علوان ضاحكاً :

— لعلّي أختار طريقاً مثله يوماً ما .

فسأله هناءً بجديّة :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحاً ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن ودعوني وذهبوا . وجدتنى فى الشقة الصغيرة وحيداً كالعادة . اللهم ارزقهم واكفهم بشر الأيام . اللهم امنحنى شيئاً من نعمة القرب والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجاً فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومي ، وحجرة المعيشة حيث أمضي
وحدتي مستمعا للقرآن والأغاني والأخبار في رحاب الراديو أو
التليفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه .
الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة
بأناس يزدهمون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع في
نفسه أنه لو كان معي دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه فأدخل
فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ،
فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن
ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان
ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولي الكامل ولا تتأق
الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثمانين وما وسعني أن أعرض
عن الدنيا . هي دنيا الله وهبته الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبها
ولكن حب الحر التقى العابد فلم ترض على بالولاية ؟ . يهمني القرآن
والحديث كما يهمني الانفتاح وكما تهمني لقمة المدمس بالزيت الحار
والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم
من بعيد إلى المصباح فيضيء ذون أن أمس مفتاحه . لم يبق لي من أصدقاء
العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان .
وكفت العينان عن القراءة منذ غام . نومي قليل جدا ولا أخاف الموت .
أرجب به حالما يجيء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد
المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أثلج صدرى بهتاف
الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني .
انفجر أخيرا الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيتنا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه
تغير وكأنه مثلي يكابد وحدة وشيخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده
وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر
الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحناب الراحلين ! . يوم غائم منذر
بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء العمر
يجمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف .
أسمر ملك روى ، إن كنت اسامح وانسى الأسيّة . كلهم هياكل عظمية
وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا
وراء صفاليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة .
خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا
الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلاً مذ غرست في عصر
إسماعيل ! . المجنون يجرى بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الأجل .
قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر
سبيل ، واعدد نفسك في الموتى) . صدق رسول الله .

علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم .
جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن
فليوجد جديد سيئ . أى شىء خير من لا شىء . الموت نفسه تجديد .

المشي صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .
آه يا قدمي ! آه يا حذائي ! تحملا وتصبرا هذا زمن التحمل والتصبر .
في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا حبيبتي .
للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى
السحب البيضاء ورعوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجدور . ستلقى
يوما شيطانا بريئا فتؤاخيه . إني عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين
السوداوين المظللتين بحاجبين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ
الشباب في البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيسة بين
الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب في ظل
الفساد المنتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .
وأكوام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها
المكدسون في الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل
المساجين في يوم الزيارة . والجسر المكتظ بالعابرين . السائرون على عجل
يلتهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :

— اشتدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا
إلا يتيم . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما في عمل يتواصل من الصباح
حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة
والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم ؟!
إن صادفت إحدى أخواتي عثرة في حياتها الزوجية ندبت أنا لإصلاح
ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوننا . على كل أن يصارع

وحسن حظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنت العريض « ادخلوها بلا أمل » . ها هي محبوبتي في إدارتنا العتيدة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :

— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .

فقلت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .

بفضل جدى جمعنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا . ها هي جيوش الأوراق تجم عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى . أعمل حيننا وأسترق النظر إلى حبيبتي رندة حيننا . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد . لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويحيى البلوغ مصحوبا بالحياء والحذر . والرقيب يتدخل هادما المسرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انهالت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دسست في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتنى قصة وفاء الجيلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لي إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدى . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، ورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال أبى إنها تماثلك فى السن إن لم تكن أكبر وتماثلك أيضا فى الفقر . أعلنت الخطية فى يوم سعيد . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . منذ التحقنا بالعمل موظفين واجهتنا حقائق جديدة . ومرت أعوام ثلاثة فختمنا السادسة والعشرين . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مسئولا . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الشقة .. الأثاث . أعباء الحياة المشتركة . لا حل لديها ولا حل لدى ولا نملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة فى عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة فى عصر الانفتاح . غرقنا فى دوامة عالم مجنون . حتى فى الهجرة لا مجال لنا . بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كيف حاق بنا هذا الضياع ؟ إني مسئول مطارده تحاصره التساؤلات . وهى جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد فى طريق حظها . نظرات والدتها الممتعة لا تفارقنى .. أكاد أسمع ما يقال من ورائى . فوق ذلك تهيم أحلام الإصلاح . تجيء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد والصوص ؟ ما أفزع ما تقول الدكتور علياء سميح وما يقول محمود المحروقى . أين الصواب ؟ . لم أشك فى كل شيء ؟ . منذ تهاوى مثل الأعلى فى ٥ يونية . كيف يجد أناس سبيلا سحرى إلى الثراء الفاحش وفى زمن لا يصدق ؟ . ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح فى هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رنده . دعينا إلى مقابلة مدير الإدارة أنور علام ، أنا ورنده . كثيرا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الاستقبال محب للدعابة ، نحيل
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضا كهل يشارف
الخمسين من عمره وأعزب . وكعادته قال :

— أهلا بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبديا بعض الملاحظات . ورد
التسوية متسائلا .

— متى نفرح بكما ؟

إني أعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين سياسة وإن لم
تصادف مني ارتياحا مثل نظرة عينيه . على أني أحبته .

— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملأني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكتبي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة
العاجز أمام رنده . وعشت في غبش هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف . ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا
قلت لها :

— الرجل أثار أعصابي .

فقلت وهى تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :

— وأنا كذلك .

— إنه سمج يدعى الظرف .

— هو كذلك .

— هل تصدقين أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهتد إليه بعد ؟

فتفكرت قليلا ثم قالت :

— أمل في الله كبير ، نحن نفكر وكأن كل شيء سيبقى على حاله إلى

الأبد !

فقلت بقلق :

— ولكن العمر يجرى يا رندة .

فقلت باسمحة :

— ربما ولكن الحب ثابت !

رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى
أبلغ بابي . ودعنى بقبلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كئيبا مغتما . أفهم ذلك جيدا ولكن
ألا يثق بي ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق . رائحة الملوخية تجول في
الشقة ما أشد استجابتي لها . أبى نائم فوق مقعده ؟ . ألثم جبينه فيختلج

جفناه . يتسم بحنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الروماتزم . محتشمى بك جد حبيبى أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكبره بعشر سنوات . صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها شهيتى . كثيرا ما تقول لى :

— النحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيدة ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهى قاعدة على الكنية . من أجل ذلك يكتنفنى الحذر عند تناول الطعام . ظنت نفسها غنية بدخلها البالغ خمسة وعشرين جنيها فى الشهر . لعلها كانت على حق فى الأيام الأسطورية التى تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا ومرتبى جميعا ؟! .

ركب أبى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح يأكل على مهل ويشكو شدة البرد . انضمت أختى المطلقة سناء التى تشاركنى حجرة نومى . إنها تدرس السكرتارية فى معهد خاص لتجد لها عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشى فعاودتنى ذكرى القيلة الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحبنى لا يشغلك شىء عن حبنى . ماذابقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنما هو ابن مدلل متمرد . آه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان «زمننا» من أبطال الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا له ٥ يونية واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحتقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أخشى على الشئ الباقى الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقنعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفق ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تنور كالبركان لأتفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟ ! . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ؟ ! . حتى متى يصمد الجمال أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطتى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مربيتى الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أتذكرين محاسبتك له فى الزمان الأول ؟ — بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— الصلحة يا حبيبتي . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبى . الجد والأب والأم يصلون

ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مربية ولكن فى السلوك ما يكفى . فى ثورات غضبة يسب الدين . ربما استغفر الله إرضاء لى أو لماما كشعار ليس إلا كسائر الشعارات الجوفاء التى تنهال علينا من أفواه المسئولين . زمن شعارات مقزز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حببى ؟ .. متدين ؟ .. لا دينى ؟ .. ملتزم ؟ .. لا ملتزم ؟ علباء سميع ؟ .. محمود المحروقى ؟ .. آه .. إنه حببى وكفى ورزقى على الله . دائم البحث عن شىء مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض على الهواء . حجرة المعيشة تجمعنا .. أبى بمرضه وشيخوخته وإلحاده ، ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها الأليم بالغربة ، أنا ومشكلتى المزمنة . فى الظاهر والداى قد أتما رسالتهما فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرنى . ماذا بعد خطبة طالت أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد بصيص أمل ؟ .

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— لنتنظر حتى تترمل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك بى .

فتقول ماما :

— ذكره يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش همومنا كل دقيقة فلا داعى للتذكير .

ثم بمزيد من الحدة :

— إنى رشيدة ، اخترت سبيلى بملء حرىتى ، ولن أندم على شىء .

ويقول أبى بضجر :
— رندة رشيدة ومسئولة عن نفسها .
فتقول ماما بحسرة :
— كم من عرسان لقطة فقدناهم .
فأقول بكبرياء :
— لست جارية معروضة فى السوق للبيع !
— أنا أمك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووفقت
والحمد لله .
— يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع فى سوء حظه .
فيقول أبى باسم :
— جاء عصر أكل الناس فيه الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم
أكل بعضهم البعض !
فقلت بمرارة :
— لعلنا أسعد من عصر آكل البشر ..
وهتف أبى مغيرا الجو :
— حسبكم .. المسلسل التلفزيونى بدأ ..
انتزعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية
دعت حبيبى فهبط من الغيب وجلس إلى جانبى . انقلبت فجأة إلى أنثى
حاملة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمة خائنة أوشكت أن
تفضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟
وقالت ماما :
— يا بخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم
الحل السعيد !

محتشمى زايد

فى وحدتى أنتظر . أحبك الروب حول جسدى النحيل وأسوى
الطاقة فوق رأسى الأصلع ، أربت على شاربى وفى وحدتى أنتظر .
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب يرن . أفتح الباب
فتدخل أم على . فى معطف سنجابى والخمار الأبيض يحدق بوجهها
القمحى الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— فحمده يا أم على .

— الشتاء لا يريد أن يرحم .

وكامرأة يوزن وقتها بالنقود خلعت المعطف وعلقتة بمشجب قائم غير
بعيد من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعها كما نبه على .
جلست على مقعد أتابعها وهى تكنس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .
نشيطة خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شىء . سوء ظن
لا مبرر له وهو من رواسب الماضى . أم على ساعتها بجنيه وتنتقل من بيت
إلى بيت كالنحلة فأيرادها يزيد عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكنى أرتاح
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ فى وجدانى نغمة الحلم الغاير .
الانفراد بها يتجسد فى حال يضطرب لها روتين الزمن . ويواجه الأنا القديم
الأنا الطارىء فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تفضيان
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحنى لتعيد بسط الكلام أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فإننى مسيطر على زمامى تماما وهى
مطمئنة من ناحيتى تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك
الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألها متمرغا
فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العبيط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— يش وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض تجن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شيء يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام
شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وتحت مظلة من الأفكار الحرة
المستوردة ، فكرية ورتيبة الممرضتان وشقاوة الغجر . الحياة فصول
ولكل فصل مذاقه وطوبى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة
لسليمان مبارك أبى رندة قال لى :

— أغبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بخبت :

— كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخزعبلات ؟

— الله يهدى من يشاء .

— كأنك فى ماض ما ، ما كنت ملحددا .

فقلت باسمما :

— إيمان موروث ، شك ، إلحاد ، عقلانية ، لا أدريه ، ثم إيمان !

فتساءل ساخرأ :

— بوفية مفتوح ؟!

— هى الحياة الكاملة ..

— إنى فخور بثباتى ، راض بالعدم ، عابد للحقيقة ، وقد أوصيت

زينب إذا جاء الأجل ألا ينشر نعى ولا تكون جنازة ولا مأتم

ولا حداد !

— ما هو إلا نور يهبط فجأة فيبدد الظلمات .

— المسألة أن العمر تقدم بك حتى لاح لك الموت ..

حوار عقيم ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

زهوقا ﴾ . صديقى يعيش فى كون خال وأعيش فى كون أهل

بالأحباب . أستغفر الله . يا لها من زيارة زيارة أم على . ماذا يفعل

المسكين علوان ؟ . محرومون وبسط سيرك من اللصوص . أحدثه عن

زمانى لعله . رمى ببهلوان يطلق فى العطسة عشرة شعارات عقيمة . أم

على تنتهى من عملها . تغسل اليدين والوجه وترتدى معطفها السنجابى

وتنظر فى ساعة يدها لتعرف مستحققاتها . أسلمها النقود فتذهب

قائلة :

— فتك بعافية يا بك .

— مع السلامة يا أم على ، لا تنسى الميعاد القادم .

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .
القرآن والأغانى . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتليفزيون . بامية
ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرعة عينى فى الطعام . أى
وحدة والكون من حولى مكتظ بملايين من الأرواح ؟ . أحب الحياة
وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم
وزيرا . لا رهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا
ما أحادث حفيدى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه
بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمتع إلى بدهشة من يعز التصديق عليه .
دعنا من علياء سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على
الإيمان بالوطن والديموقراطية ؟ . وما معنى الإصرار على التمسك
ببطل منهزم راحل ؟ . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إنى ألفت
نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعى حفيدى المحبوب ؟ . ما
أجمل كرامات الأولياء .

علوان فواز محتشمي

علمني زمني أن أفكر . علمني أيضا أن أستبين بكل شيء وأن أشك في كل شيء . ربما قرأت عن مشروع منعش للآمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل تترك السفينة للغرق ؟! . هي عصاة مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟! . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك في ذلك . ولي أنا أيضا أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفع وكانت الأعباء يسيرة . كان لأبي وأمي وجود في البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطوة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان باقة من الورد في قرطاس من الأمل . فقدنا زعيمنا الأول ومطربنا الأول . ويخرجنا من الهزيمة زعيم مضاد فيفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حبيبتى الشص من الماء فتخرج فارغة وتنغرز في إبهامي وتترك أثرا ما زال باقيا حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبي وأسلت دمي . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التي تسبق بالظهور في أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئا وتشير إلى شيء . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لثمة فوق الخد أو الشفة . أطيب ثمرة في الشجرة أخلاق وعقل وجمال . يضايقني أحيانا أن تبدو أعقل مني . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها بعجزى عن اختيار القسم العلمي . حوار طويل لم يجز على

لساننا ولكنه يتربص بنا في زاوية ما . أسرتانا سقطتا معا في حفرة
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللائقة بجمالك . أى
مسئولية تثقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :
— فلنتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قائلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأماثل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقالت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المحروقي ..

* * *

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره فى
مسكنه فى الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب
الختامى . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه فى عمارة نصف جديدة بالدقى
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلنى ببشاشة وهو مرتد بدلته
وقال :

— لا تفرقك فخامة الشقة فأختى تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما ينفى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى
تعارف بيننا وقدمها قائلا « جولستان أنحتى » . من النظرة الأولى شعرت
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكوين حسن ، مشيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها
واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم
مهلبية وتفتح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات
استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملأكها فسرحت في أكثر من ظن . وراح
يحكي لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !
فقلت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .
نبرتها لا تدع مجالا للشك في صدقها . وإني أجدها مشيرة للغاية . وإني
مخزن بارود عند أي إثارة . معاناتي في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال
أنور :

— أختي كاملة في كل شيء إلا شيئا واحدا لا أوافقها عليه هو
إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..
فقلت بهدوء :

— لست سلعة وليسوا رجالا ..
فقال أنور علام :
— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاهها
ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .
فقالت السيدة جولستان :
— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .
وملت إلى تغيير مجرى الحديث فسألت مديري :
— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ؟!
فقال بغموض :
— أسباب كثيرة .
ولم يذكر سببا واحدا فقالت جولستان :
— إنه مخطيء ، وهو قادر على الزواج .
وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى
قال :
— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .
طعنة وأى طعنة ! . مقصودة أم جاءت عفواً الخاطر ؟!
على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول
جولستان :
— الحب هو العمر الحقيقى ..
وغادرت المسكن مشحونا بانسخط على الرجل والإثارة من ناحية
شقيقته ..

رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لي :
— آنسة رندة ، عندى حكاية تهملك .
ماذا عنده يا ترى ؟ ..
قال :

— هى طبيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، يئسا من
الزواج ، فسحبا خطبتهما ، تزوجت من تاجر فى وكالة البلح ووافقت على
رغبته على البقاء فى البيت كست بيت ..
دهشت واستأت ولكنى سألته بهدوء :
— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تهمنى ؟
فسألنى متجاهلا سؤالى :
— ما رأيك فى تلك الطبيبة ؟
فقلت بشئ من الجفاء :
— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .
فقال بهدوء :

— أنا أعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طبيبة عانس !
غادرته بوجه لا أشك فى أنه عالنه باستيائى . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبئا علينا . أنا وعلوان . فى صباح الجمعة التالى لزيارته لبيت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتسى الشاي :

— كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟

فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :

— يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !

— بل عملنا ثلاث ساعات متتابة .

فقلت بتحد :

— أنت فاهم قصدى ..

فقال بسخط :

— إنه شخص مثير للأعصاب ..

— وأخته ؟!

— عاقلة متزنة احترمتها كأم ..

فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :

— وهل عاملتك كابن ؟

فتساءل محتجا :

— تحقيق واتهام يا رندة ؟

فقلت بسرعة :

— لا سمح الله .

ورويت له ما دار بينى وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

— سأطالبه بألا يتدخل فيما لا يعنيه .

فقلت بتوسل :

— الأفضل أن نهمله كى لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .

فقال بامتناع :

— المسألة أن موقفى منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..

فقلت بلطف :

— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .

— إنى مسئول وحزين .

— لا حيلة لنا .

— لكنه وغد ويعد خطة ..

— أهمله مع حقارته .

وصممتنا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءنى صوته

متشكيا :

— كأننا نسينا حديث الحب ..

فقلت مدارية حزنى :

— لسنا فى حاجة إلى مزيد منه .

فقال وهو يرمقنى بامتنان :

— أحبك .

فقلت وأنا فى غاية من التأثر :

— أحبك .

فتساءل فى حيرة :

— ترى ما المغامرة الشريفة التى تدر علينا ما نحن فى حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه :

— ألا تملك موهبة الفتى الأول فى السينا ؟

— وأنت ألم تجرى صوتك ولو فى الحمام ؟

وضحكنا رغم همنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحسين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث

أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروقى تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش فى مخيم مع طائفته .

تخيلت المخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك هفا فؤادى

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبى نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلى على أنه يشاركنى أشواقى :

— شد ما أريدك أكثر من أى شىء فى الوجود .

انضباطى خلقة مركبة فى أعماق منذ الصغر . حوارى مع رغباتى

الجامحة دائما ينتصر . لم تؤثر فى تجارب شاهدها عن كذب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أتزعزع للتهم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .

محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحبى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتجاوزه . وترد على خاطرى هذه الحكاية « قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسي : ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل الهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم بيوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هانم أم رندة . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانتها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسي عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هانم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من مخاطبة علوان ، ففبك الكفاية والبركة .
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان ورندة .

— إني مصغ إليك يا زينب هانم .
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .

— لا سمح الله .
— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى ننتظر ؟
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدي المحبوب فتساءلت :
— زينب هانم ، أليست رندة رشيدة ومثقة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟

— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .
هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟

— ولكنهما يؤمنان به .
— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟
وتهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :
— فلنبذل جهدا للإنقاذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلاهما ما يناسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟
— إنه أبوها كما إننى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتمتت وأنا أنختم الحديث :

— وسيء الحظ أيضا .

فذهبت وهي تقول :

— اعتمادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على

قلبي . انكملت في مقعدى متلفعا بالكآبة . وفي أثناء الغداء لم أشر إلى

الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا في حجرة المعيشة . لم ينتبه بطبيعة

الحال إلى معنى نظراتى حتى سألته :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرماني بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل في الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور

قبضته وألصقها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأننى مجرم مطارد يا جدى .

— يجب أن نفكر بهدوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعتك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم عذرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بحدة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يتهمك .

— الرأى الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجرى ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ

نفسك أيضا .. إنه ليس مجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسى . ٥٠

يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .
وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فهر رأسه قائلا فى غموض .

— أعدك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن

قلبها لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من

هذه النهاية المحتومة . وقال :

— الخطبة تعرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبنى :

— أقنعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة !

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿١﴾

علوان فواز محتشمي

لم يبق من الشتاء شيء والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن في وحدي . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينيها ضاعف من إحساسي بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل يستحق الثقة ولا وعد يستحق التبصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين العندليب الأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتوراة عن إلقاء الشعارات فهي زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحتس الشاي في هناء ، أو لتها به وحدها ، أما أذوق له طعاما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرنوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألتها :

— رنده ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

فقلت باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ..

فقلت بأسى :

— لو صبح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختنقت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .
- حتى متى ؟
- لا أهمية للوقت .
- الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .
- فقلت بحزم :
- لست معفاة من المسؤولية ، إني مثلك تماما .
- لا مفر من التسليم بأنني أهدر مستقبلك .
- ومستقبلك أنت ؟
- الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل في الخمسين .
- شحب وجهها وهي تتمتم :
- لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .
- فقلت بعد تردد :
- ربما لأنني أنتصر على أنايتي لأول مرة !
- فهتفت بفزع :
- رباه .. أتفكر حقا في ..
- وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أمرق من جرحي :
- إني أحررك من قيدي .
- قالت بانفعال شديد :
- علوان .. لا أطيق سماع ذلك .
- أعيدى التفكير في موقفك بعيدا عن ظلي الثقيل ..
- إني حرة ولا سلطان لأحد علي ..
- الأمر يتطلب إعادة نظر .

فتفكرت في وجوم ثم قالت :

— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقي ..

فقلت بسرعة وحرارة :

— حذار من الشك في ، لا تزيد الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو

التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..

— إني أقرر ما أراه صوابا .

فقلت بمرارة :

— قل إنك أصبحت تجدني عقبة في سبيلك .

— سامحك الله يا زنده ، لن أدافع عن نفسي ..

— إننى أرفض تضحيتك .

فقلت بوضوح :

— وأنا مصر عليها .

وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل

ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .

وقامت متناقلة وهى تقول :

— لا وجه لبقائى هنا .

فقمت ضامر الحيوية . كأننا غريبان سيذهب كل إلى وطنه .

ولا شىء أقوى من الحب إلا الألم . تخالفت لعينى الوحدة المتربصة بى فى

نهاية الطريق . وطوال الطريق لم نتبادل كلمة . ولا تحية عند الفراق داخل

العمارة القديمة . وجدت والدى فى حجرتهما وجدى وحيدا أمام

التليفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريتيه متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلي في عينيه الخائيتين الهم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .

رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهي معكوسة في نظرة أمي التي استقبلتني بها .
ها هي تداري عينيها في إشفاق وما يشبه الخوف . قلت لها على مسمع من
أبي :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

فغرقت أكثر في الصمت حتى اغرورقت عيناها ، وإذا بأبي يقول :

— إني مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملني كطفلة ..

فقال بهدوء :

— لن تندمي ، وسوف أذكرك بذلك في يوم قريب .

ونطقت أمي لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أبي :

— أمك لم تخطيء يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التي على أن أعيشها منذ الساعة . دنيا
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصبر عليها حتى يجيئه الفرج
بموته . ودهمني شعور قاس بتقدم سني وأنني أطرق أبواب العنوس برجاء
خائب . وتبدت لي حجرة نومي قديمة بالية بسريريها العتيقين وصوانها
المقشر وسجادتها الجرداء التي لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختى باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى برود :
— إنك تستحقين التهنئة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليق
أن يبقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسئولية . إنه يهرب
من عجزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتحرر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم
مضى . هجرنى وخاننى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب
الحادة . يجب أن أهنىء نفسى على التحرر منه . من الآن فصاعدا أستطيع
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..
حسبى ذلك . ماذا كان يعنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تتمطى
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .
سأضعف له الازدراء كلما ضاعف لى الذل . والداى يمعنان فى الهرب
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحررت .
أحملى الملك بشجاعة حتى يتبخر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا
مصممة على لقائه كزميل وكأن شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لا بد للسر
أن ينكشف فعرف فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعدوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر
جادا أكثر من المؤلف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديرى أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعده مجهول كأنك

لا تدركين قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالحزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضبارة .

— نصيحتى يا آنسة رندة أن تتذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحنى بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى أبى :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما تخلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التنقيب وراء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أننى ملت لتصديقه إلا أننى قلت :

— لأنه لم يعد يحتمل المزيد من اللوم فقد أقدم على توضحية أليمة . إني

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

— أتنبأ لك بخاتمة سعيدة .
ولما لم أعلق بكلمة قال :
— ما دمننا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .
فقلت باستياء :
— إنه أمر يعنينى وحدى .
— بل يعيننا جميعا .
وأسفاه ! علوان يمعن فى البعد وها نحن نتحدث عن حياة جديدة .

محتشمى زايد

الحمد لله . كل شىء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين نتوقع قدوم
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع
وانشر ندى رحمتك فى أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿ إن فى خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون ﴾ لو تركت وشيخوختى لكنت سعيدا ولكنى لا أترك فى

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك
ومنازعاته ما أثر لها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها
بالشجاعة والاقتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان
والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل
الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول
له بكل مودة اقطف الثمرة وهي في تمام نضجها . يوما كنت أحدث
علوان عن المسلسل التلفزيوني الجديد فقال لي :

— جدى ، أهنتك على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— فى صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك فى حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إني أمد يدي لأقبض على
حلقة الثمانين فى مرقى الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركاً هموم
وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت
جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة
المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة
متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن
نفسى إني شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تمالك من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أماكم تحديات خليقة

بأن تخلق أبطالاً لا حائرين ! .

وربت ذراعه بحنان ثم واصلت :

— قم بواجبك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن
الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين
بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك له
إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والدرندة في زمن مضى :

— ترى هل نسي الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟

فقلت له باسم :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذي الجلال .

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجون اعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبايبي كثير يحبوني لكن انت اللى شاغلنى » . روحا من
الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟!

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرئي الفاضل التي مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمى ، أشهد أنك ولى مغانى الهرم وملتقى مهرى الانفتاح .
المشكلة الحقيقية هى علوان . ترى هل يعتبرنى المصدر الذى .

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !

فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدرى ماذا أفعل بحياتى .

— سيبلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متهددا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجدوا النجاة فى جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، فى الثلاثينات فصلت من عملى بتهمة تخريض الطلبة على

الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت

بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من

أصدقائى ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك

فاسأله ..

تابعنى بنصف وعى ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسى .

فقلت برجاء :

— لعله إيذان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت بحرارة :

— ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بحدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسي الآية الكريمة ﴿ من امتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

علوان فواز محتشمي

جريح القلب والكرامة . أهيم على وجهي ككلب بلا مأوى . حرارة الجو تبخر لذة المشي . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرايين إلى البطل الراحل الذى أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا أيضا تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع وأهنا بشيء من العزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمى لا شعار له إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة الداهيين والجائين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن فى بيوتهن . كل يحمل مأساته أو مهزلته . حوانيت الأثاث والبوتيكات مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب فى هذه الأمة ؟ ، أضواء الميدان قوية مثيرة للأعصاب ، ومثيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات فى

راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .
وتدوى خطبة من راديو فى مكان ما فتنشر الأكاذيب فى الجو مع الغبار .
تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف . الجرائم
الأكاديمية فى الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار
والطفيليون . المهربون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف
ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ
الجماعة ؟ . الرشوة عينى عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضى .
شيخ العصاة له أوراد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب
كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .
أنواع الجبن . البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والنقوط فى ملاهى
الهرم . وفسخ الخطبة ! . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن
المركزى ؟ . لا مرحاض عام فى الحى كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .
ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراقى ؟ صديقى ييجين ..
صديقى كيسنجر . الزى زى تهتر والفعل شارلى شابلن . ويسود
صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعارة وراء
المقهى وتعقد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل
يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من
الذهب . وشاب شاذ يقترح الشذوذ كحل لأزمة الحب فى الطبقة ذات
الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص
إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية
والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. فى الوقت متسع لقليل من
التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطنى الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزى عن إساءتي إليها
إلا أنني أسأت ضعفين إلى نفسي . وعندما رأيت والدي على مائدة العشاء
حسدتهما . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا
شيء حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :

— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أبى المخضرم فى
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لحلق شعري أو تقليم أظافري .

وسمعه يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجوع .
ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تتراكم الواجبات ، وقت للحمام ،
وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على
همومك وهموم البلد .

فى تخطي ألقى أستاذتى فى نادى الخريجين . يا أستاذتى لقد فسخت
الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبين بإعداد لقاء بينها وبيننا مجتمعين .
الوداع يا أستاذتى مضى وقت الكلام . أعدك بأن أكون عدواً للكلام بقية
العمر . وخيل إلى أن المحروقي حل مشاكله بالمروق من العصر . إنه يعتقد
أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة
السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألت والدك ؟ . أجاب

دون أن يبتسم فنادرا ما يبتسم « أسير حاملا حقيبة حاوية للأدوات
وأنادى سباك .. سباك . فتنهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لي ساخرا « أدعوك
للدخول في دين جديد اسمه الإسلام » ولما نخلا أنور علام إلى قال :
— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .
وعقب انقضاء أسابيع دعاني إلى عمل عاجل في شقته بالدقي . ولما
انتهينا من العمل دعاني للعشاء . توقعت ذلك من بادىء الأمر .
وشاركنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتي
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الغناء الحديث . وأسمعنا أنور علام
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان في نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة في إبداء مفاتها ورزانتها معا .
كأنما تقول لي إني امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لي مع مفاتني . هل يعجبك
هذا الطراز من النضج الأنثوي المتخطى للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتباري حملا على حين أنظر
إليها بعيني ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابي لو أذعنت لي كخليلة ! .
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل في فيلا جولستان الجديدة ،
وسوف تنتقل إليها وتتركني وحدي .

فسأله مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »
فأجاب :

— إني أفكر في إعداد شقتي للزواج ، آن لى أن أتزوج !

رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يميت ويحيى . سيهلك المكروب ذات يوم
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم نتبادل الحديث
ونتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبين لم يذوبا فى قبلة
قط . وأحيانا أراه — مثلى — يستحق الرثاء . لم أعد أدينه ولم أعد
أحترمه . التجربة الجديدة التى تقتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى
ببشاشة غير عادية . ويحاورنى مداعبا معلنا عن إعجابه ومودته . إلى أتوقع
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .

إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها
لاحظت استيائى فقالت :

— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل
وحده .

فقلت معترضة :

— لكنه أرمل وأب !

فقالت برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بحدة :

— لست متعجلة .

فقلت بإشفاق :

— الزمن يجرى بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس في التاريخ .

لزم أبى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما في التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة في إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة لدرجة . أما الحب فمن الحماسة أن أفكر فيه الآن . ولم يطل بى الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— يصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تساءلت وقلبي يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إني أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالضمت كالمبغوتة فقال :

— لعل لا أجيد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجذك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..
فهمت :

— الأمر مفاجأة .

— طبعاً تطلبين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أزكى نفسي
بالقدر اللازم ، فمثلى لا يشرع فى الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته
لحمل مسئوليته ..

— إني شاكرة وسأفكر فى الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أمى بلا تردد :

— على خيرة الله .

وقال أبى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأمى سألتها عما يمكن أن نقدمه فقالت بمرارة :

— من ناحية أبىك لا شئ ، من ناحيتى فلدى بقية من حلى يمكن أن

أجهز شخصك بثمانها ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شئ ..

مرارة التجربة التى طحنتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتنى

أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى

صراحتى لسابق علمه بأزمى . وقال لى أيضاً بصراحة :

— سأقوم بتأثيث الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعاً فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شئ فى أقصر وقت ..

وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن

ناحيته على جولستان هانم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت
في أعماقي متوترة الأعصاب ولكن ضبطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى
بلياقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بسناء في حجرتنا انهار سد
المقاومة فأجهشت في البكاء . ورمقتني بوجوم مليا ثم قالت :
— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أتمن ما فى حياتى ..

فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :

— لا أوافقك ولكن لندع كل شئ للزمن .

محتشمى زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رندة . علوان انتهى من
ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين
وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلي الانسجام فى قسما
وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يعتلج فى أعماقه فى هذه
الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا فى الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم
أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعادته :
— فتك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازدردت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى
بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحباء الراقدون تحت الأرض
ما أكثركم . رأسى ثمل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مئات
الأنبياء والأولياء فلينعم التراب بأطيب ما فى الحياة . لماذا يتدفق الماضى فى

روحي كشلال وبقوة بركان نائر . هتافات الثورة تدوى من جديد ،
الاستقلال التام أو الموت الزؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في
القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق
طريقه في الصخر حاملاً الجوع والديون ، أيها الأحباب الذاهبون
ما أكثركم ، ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ،
ومنكم من مزج الكونياك بالزنجبيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان
يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلي الفجر حاضراً ، ومن رمى نفسه في مياه
النيل المشعشة بضوء القمر والزورق الشراعى يدور حوله حاملاً
الحشاشة المجدع ، وفتية القدر الذين تسلحوا بالإيمان والأحجار وخرجوا
يتحدون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إني أشهد المعركة
وأسمع أزيز الرصاص ووقع الأقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها
الراحلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى
الأزهري مدرس النحو الذى كان يخاطب جدتى الأمية بالفصحى وخلف
ذرية من العقلاء والمجانين مازالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ،
ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبناءكم المال والأمان
وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل
سعادتكم وتعاستنا . آه يا ربى متى تهبنى الشجاعة لأنبذ الدنيا
وما فيها ؟ . حتى متى أحن إلى كرامات لا تيسر ؟ ، متى أطير في
الهواء أو أمشي فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من
شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عاجز عن أن يتعامل معها
كنعمة كبرى فنجسها بالغدر والأنانية والخيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة
لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ

وسط مسند الكنية حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من
الأصداف « من تأنى نال ما تمنى » ، أى أناة يا رنى ؟ ، صبرنا آلاف
السنين حتى انقلب الصبر رذيلة والتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من
الأنيسون وأعود إلى مجلسي ، وترف على شفتي ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ،
من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ،
تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية
بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب
والنزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز
استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية
حصلت نصي » ، ليالى العريضة والمجون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث
تتجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقلن لنا بكل
تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى
سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفية عن ذواتهم ، فإلى جند
الخلد يا زمردة ويا لهلوبة ويا أم طاقية ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات
ممن لم نقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحس والفاقة والهزائم ،
سقيا لللياليكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنظوية فى فنون
التلميع والتسمين ، المبدولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من
أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللقمة والازدراء وشماتة الشامتين ،
هذا ما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ،
والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة
الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل
للصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيد بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءني فواز وهناء قبيل النوم وسألني الرجل :

— ماذا تتوقع لعلوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير . إنه قوى ، وستوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لي فكرة قديمة جديدة وهي أن الإنسان يجب أن يعشق الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها في آن . وعدت أقول لنفسي ما أكثر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم طويلا في هذه الدنيا الدائبة على أكل بنيتها ؟ !

علوان فواز محتشمي

قمت بدوري بكل صفاقة . أقبلت على رنده في مجلسها بالمكتب باسطة يدي وقلت :

— أصدق التهاني .

رمقتني بلمحة عابرة وتمتمت :

— شكرا . عقيب لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعي القريب منها :

— لا أخفي عنك أنني تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهدوء :

— ما لها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسممة في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسي إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولنتحمل الألم حتى نحققه محققا . إن استسلمت للحزن جننت . ولما علمت بوصول المدير قصده في الحال وقلت له :

— معذرة ، إني قادم للتهنئة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثمينة يا بك .

فقال بسرعة :

— أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتي دعتنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدني أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيلا غير
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة
جدرانه بلوحات مصوغة بالكانفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !

فقلت جولستان بنعومة :

— لم تعجبني أخلاق أحد من زملائك سواه !

فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :

— حقا إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :

— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بدورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعاض مكملا :

— والتعنيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنتكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بعطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن

استحوذ على انفعال جنسى من وحي جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة

مشحونة بصراحة فاضحة . تمنيت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خلية .

: وقلت همسا بريق جاف :

— أود أن أنفرد بك .

فقال برزانة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائى المتدفق فى صدرى . قالت الكثير وبأقل

الكلمات . وئدت أحلامى الطائشة ورحبت فى الوقت نفسه بى . وتماديا

فى الإيضاح قالت :

— إننى أحترم نفسى وأرحب بمن يحترم نفسه .

فداريت خيبتى قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

بيتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم

تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عذرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هانم وتعذر على أبي الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوفيه الممتاز وبمن شاهده من كبار موظفي الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهي قناع سعادة لا ريب فيه والحق أني دعوت لنفسي طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورائي رغبة صادقة في التفاهم والتكيف مع حياتي الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعويين ولكنه لم يوجد . وقلبي وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمري لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسي لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبى أنني أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، في هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهنيين في الأيام التالية وخاصة من أهلي . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يجيئون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمور . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتني الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبدولة من ناحيتي عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لي بصراحة لافتة للنظر :

— إنهم في الحقيقة مستقبلنا .

فتساءلت في حيرة :

— ماذا تعني ؟

— وظيفة مثل وظيفتى لا قيمة لها إلا فى نظر موظف ناشئ ،
مستقبلنا الحقيقى فى القطاع الخاص ، فى المغامرة الذكية التى ترفع
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى فى الاحتفاء بهم !

إذن فهى زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :
— إنك أفهمتني أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .
فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد فى هذا الموج
المتصاعد بلا توقف من الغلاء !

نسجت الكآبة حولى غشاء محكما فقال بحماس :
— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية فى هذه الظروف فلا بارك الله
فيه ..

— ألا يكفى ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟

— مريحة ؟! .. نحن فى سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..

ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعجلة
مذهلة ، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدرج ولا يعمل حسابا للأثر رد
الفعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف
ولا دوران ، فما رأيك ؟! . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأنما لا وجود
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن أعبه فى مخططة المترامى . حتى
التمثيل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالي به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قدفها
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت
بخيبة أمل لا عزاء فيها ، وأننى بعت نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أخجل من إعلان خيبتى كنت أتوهم أنتى على الأقل غاية
فإذا بى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجامل وأسامر
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شىء مشترك بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومثقفة ، ونحن
شريكان ، والشريك يتوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية
بالخير ..

فقلت بحدة ، أول حدة تنتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أننى سأتعامل معها !

فقال باسم :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تتهاوى فى جرف الفشل .
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثبون
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقتحمتنى موجة هادرة من
الاستياء والغضب ، وقلت ببرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واجمين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !

فتساءل أحدهم :

— هل تجاوزنا حدود الأدب ؟

فقلت دون مبالاة :

— أظن ذلك !

— لعلها إشارة للانصراف ؟

فقلت متعادية في الغضب :

— دون مناقشة !

وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع الهواجس وتدور معي . ولما

رجع حوالى منتصف الليل غاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .

تساءل :

— خير ؟!

— لا خير ألبتة ، إنه بيت وليس بخمارة ..

— ماذا حصل ؟

— باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..

انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تتم بعد صمت :

— انهار بناء شاخ .

فصمت بحدة :

— فوق رعوس مجموعة من السفلة ..

— خيبة أمل ..

فسأله بغضب شديد :

— ألا تريد أن تفهم ؟

فقال بهدوء شديد مشير :

— حسبتك أوسع إدراكا ..

فصمت :

— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..

فقال بهدوئه المثير :

— المسألة سوء تفاهم .

— سوء تفاهم ؟!

— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..

فصرخت :

— يبدو لي أنك إنسان وضع !

فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :

— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف

الغضب ..

— إنها شهادة ضدك ..

— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، وبيدنا تصحيحه ..

فقلت بتصميم :

— إني ذاهبة .

— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..

— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .

فقال بتسليم :

— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

محتشمى زايد

﴿ إنه لا يحب الظالمين ﴾ . ما هذا القرار أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيتها في ٥ سبتمبر ؟ . تزج في السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد في ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فزحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريبوتوار المأسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ؟ ! . (ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) . ترى ماذا تخبىء أيها الغد ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدم وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارفنا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكت على علوان . فى دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هي .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفق فى كل شىء ونختلف فى الأهلى والزمالك ؟ عليك بقدر ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فاتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ولكننى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ سرعان ما جاء الموت بابتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروفا
لموتى . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشيخين . وأقرأ النعي ، محتشمي
زايد من رجال التربية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ،
ظننته مات من زمان . ويحيى النسيان متاثبا ولكنى أسلم بمنتهى الرضا .
حقا إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كل لحظة عابرة . الحب والعنف
والغضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت
في النعش وأنا ماش وراءك أو العكس . وحياتي ابنه بحرارة وقال لي في
احتضاره حملني التحية إليك ..

وفي المساء عاتبنى ابني فواز قائلا :

— في سنك يعفى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتابا لا يقدر بثمن هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، فلعله يحررنا من السباك والكهربائي .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصبية :

— أستاذتي علياء في السجن وصديقي محمود المحروقي أيضا !

فقلت ملاطفا :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برىء .

— أمازلت تصدق الأكاذيب يا جدي ؟

- ما أنقذه من القضبان إلا حيرته والويل للمنتمين .
ولما خلا لنا المكان قلت له :
— آمل أن تتغلب على أزمته بما أعهدك فيك من شجاعة !
فقال ساخرا :
— المصائب تقل حدتها بالتكاثف فتكسر النصال على النصال ..
وأغلق التليفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :
— جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..
أصغيت إليه مستطلعا باهتمام فقال :
— توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام
زوج رندة ..
— حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..
— هي أرملة تكبرنى بعشرين عاما ، غنية جدا ..
— والشكل !
— ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .
فلذت بصمت ثقيل فسألنى :
— ما رأيك يا جدى ؟
فقلت من مازقى :
— إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .
— ولكننى مصمم على معرفة رأيك .
— هل تحبها ؟
— كلا ولكننى لا أكرهها ..
— لا أدري ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..
— لا حق لي في تشكيل مصيرها ، إني أنتمى إلى عالم آخر وليس من
الحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .
— ولكنك لم تعودني الهرب ..
فصمت قليلا ثم قلت :
— للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفي
مثل حالك ترجح مزاياه بعيوبه !
فابتسم ابتسامة غامضة وقال بحدة :
— إني أرفض أن أبيع نفسي !
فجرى ماء الراحة في أعماق الملتببة ولكنى سألته :
— هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .
— وأكثر من اللازم .
فقلت بحرارة :
— أسأل الله أن يهوضك عنها خيرا .
وقلت لنفسي « كراماتك يا سيدى الحنفى ! »

علوان فواز مختشمى

وأنا أهم بالذهاب قال لي جدى :
— أما عرفت يا علوان ؟
فرمقته متسائلا فقال :
— رندة طلقت !
غمرتنى موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— ما زالت في شهر العسل !
— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .
— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟
— عندما تتعذر المعاشرة ..

ثم وهو يودعني :

— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .
غصت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي
ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة
منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :
— إني ..

فقاطعتني :

— شكرا :

فقلت بصدق :

— إنك لا تستحقين ذلك .

فقالت بهدوء :

— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .

وتطايرت الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح
أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه
شاذ .. تأملوا حركات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل
شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتألمت .
إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجذك في موقف منهزم ،
قلبي مع كبريائك الجريح . ونخيل إلى أنني قد أقرب من السر عند أنور .

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

وتمتم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدقى فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال ببرود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتنى جولستان هانم
لزيارتها فليت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها
الحقيقة . وجدتھا متحلية كهروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— عذر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دندرمة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوھا باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يغضبه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألتحق بقسم الماجستير .

— العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .

— ستكون المهلة قصيرة جدا ..

وإذا بها تتطوع لإطلاعي على جانب هام من ماضيها ، قالت :

— طالما رميت بالجشع بسبب زواجي ، والحقيقة أن أوى هو الذى

زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة

بالاستقامة والأمانة ، وكانت وما زالت سمعتى أنقى من الماس .

فقلت بياس لم تفطن إليه :

— إنك مثال للاحترام .

ثم فى مراوغة :

— أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..

فرمتنى بنظرة متوجسة وسألتنى :

— أترثى له أم لزوجته ؟

فقلت متحديا :

— ما مضى قد مضى وانقضى !

— حقا ؟ !

— هى الحقيقة بكل بساطة .

— إذن دعنا من هموم الآخرين ولننتبه لهمومنا !

فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى

بأخيها :

— أنت فاهم وأنا فاهمة ..

ثم بشيء من التأثر :

— من حقى أن أسعى إلى سعادتى طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :

— إني أحترم هذا المنطق السديد ..

فقلت بعدوبة :

— لن تندم . وإني منتظرة .

رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الخيرة . عيناى فى عيني أمى ، عيناى فى
عيني أبى ، عينا أمى فى عيني أبى ، أعينا جميعا تتنافر هاربة . فى تلك
الساعة من الليل ذهلت أمى لمراى . شحب لون وجهها عاكسا لون
وجهى . همست وأبى يغط فى نومه تحت الملاءة الأرجوانية .

— رنده .. ماذا وراءك ؟

وقفنا فى وسط الصالة وأفرغت ما فى صدرى دفعة واحدة :

— إنه الطلاق !

وضيبت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أبى بها بعد الفطور صباحا
على درجات . قلت له :

— لا يمكن أن نتفق ..

وراحت أمى لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالغضب
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحنق :

— فهمت كل شيء . لو لى قدرة لأدبته .

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقته ؟

— لكل أسرارہ ولا أنکر أننی خدعت .

— يستحسن أن نستشير محاميا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبيل لنشر الفضيحة ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لي بكافة حقوقى دون أدنى اعتراض .

— قد يغرى هذا الطلاق السريع ألسنة السوء بك ؟

— إني واثقة من نفسى وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوى فقد شعرت طيلة الوقت بجو محموم بالتساؤلات المكتومة .

خاصة من ناحية علوان الذى بلغ غضبى منه مداه . ومرة همس لي ونحن منفردان :

— إني حزين جدا .

فسأله ببرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عني بعينيه وهو يقول :

— ما زلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبى ضقت . ورجعت أنظر

إليه كما أنظر إلى نفسى برثاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فتساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة فى ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهى تريده ما فى ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لى عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة فى الحديث .
وذهبنا إلى استراحة الهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتنى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و ..
قاطعته :

— دعنا من جدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من

جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أننى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة في أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها
أما العكس ..

وتصفح وجهي بقوة ثم سألني :

— ما أسباب الفشل في زواجك ؟

بي رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .

— تعذني بألا تبوح بالسر لإنسان ؟

— أعد بشرفي .

وأفرجت عن المأساة الحبيسة في ضلوعي ، حتى هتف :

— الوغد !

— انتهى وقت الغضب فلا تنس وعدك .

— فاق أي خيال .

— ليس أعجب مما سمعنا في حياتنا ..

محتشمي زايد

أرى في أحلامي أبي وأمي وأختي محاسن .. ورأيتهن مرة في منطاد يحلق
فوق رأسي ، ترى هل أزف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفى بالصحة داء ، صدق رسول
الله . عبدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يدق الجرس
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام
يا رب ، جنبني الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .
حسبي أني لم أقدم أذى لإنسان في هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبيائك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في
دنياك ونعمائك . رياضتى العبادة وتسليتى الطرب وسرورى الطعام
الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب
البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام
قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملأ جلبابه في استرخاء ،
وهنا تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يخلق ذقنه تأهبا للانطلاق . قلت
بسرور وأنا أتصفحهم حولي :

— أخيرا نجتمع كأسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهير :

— نقطة راحة في بحر من التعب . .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جنونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هذا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسم :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخرا :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حاملا :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

— أو اندلاع ثورة .

فتساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متهمكا :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوها عنها . حكى لهم الراوى
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا يا أبناء الأبالسة
ألا توجد قطرة حياء ؟ . يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون . ها هو
علوان يلوح بيده ويذهب . يذهب حاملا نخية فرد وجيل معا .
وفتحت هناء التليفزيون قائلة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ترى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس فى حالة لألاءة
كليلة القدر . عليه بزة القيادة . ويده نصولجان الملك . وتتابع
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراءة :
— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا في أسي :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض في السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضي :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم المحمل .

— انظر يا أبي . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلى بروج .

وتمر الفيالق ويمر الوقت ، ويزحف على الكسل وشيء من النعاس .
وأصبحو في لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذنى ، والدهر . قالوا لي
هكذا وقعت الأحداث التي قرأتها في صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هي
تقع في حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنقض
حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شيء في التليفزيون يا فواز ؟

— ليس في الجهاز .. لا أدري ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلق :

— شيء غير عادى .. قلبي غير مطمئن ..

فقال فواز :

— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل سنعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حوالينا ، لا علينا ..

علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولننس همومنا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لي النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رنדה تعود إليك تحت
مظلة الصداقة والحوار ، في ظل حب غير معن يقوم على أرضية مستندة
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بيننا
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيو . أول ما سمعت قائلاً يقول :

— الرئيس الراحل في هزيمته أعظم من هذا في نصره .

هذا يذكرني برأى أدلى به جدى مرة ، قال لي :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها
ترسبت نغمة الأبي في أعماقنا ، فأحببنا الغناء الشعبي والمسرحية المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد
والمرض ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد المنفى أيضا ،
مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونية ، أما هذا
المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدا بنا بنصره ، ألقى فى قلوبنا
أحاسيس وعواطف جديدة لم نتهيا لها ، وطالبنا بتغيير النغمة التى ألفناها
جيلا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقد ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركا
لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هي العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانزستور يذيع تفاصيل عيد النصر
لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على
أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرعوس فوق الترانزستور
ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شىء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقا ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— شيئا من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعانا إلى البقاء
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن
قوات الأمن مسيطرة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .
— ها هي الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتدون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعدوا للسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو ويتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟!

وتحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا
أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من
كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه
توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو
الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا
يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف
السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وحده الدائم . البلد يواجه خطرا
لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم
نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية ..
الموت أنقذه من الجنون . على أى حال كان يجب أن يذهب . هذا جزاء
من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هى مؤامرة خارجية . لا يستحق
هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في
لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فم تفكر العصابة
الآن . عدت إلى مجلسي تمزقنى انفعالات متضاربة من الأسى والخوف
والسرور . وأفعمنى ترحيب غامض باحتمالات مجهولة واعدة بتحطيم
الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكون الغد ما يكون
أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من
الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخرقت حصونا . ومع المساء
همت على وجهى . أرهقنى الكلام . ما أرغبنى فى المشى . على كل عابر
أرى أثرا من الموت . وأجدنى فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور
علام واقفة تنتظر صاحبها . تتفجر فى داخلى كل شهوة للجنس وكل
نزوع للقتال ..

رندة سليمان مبارك

يا للفظاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدني إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس في مشكلاتي الخاصة . القتل كرية والله لا يحبه . أمى بكت : كإنسان لم تغيره السياسة . وجهت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف في تلك الأيام . وسألت أبى عن رأيه فقال :

— هيات أن يرد رأى الحياة لميت .

ورنا إلى مليا بعينيه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء .

وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأى كله فافعلوا بزمانكم وليفعل بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذى نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ . إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا بأنفسنا فى الصالة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسأله :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرعنى :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام
المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سايق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو
أول من رأيت فهتف مرحبا « أهلا » رب صدفة خير من ميعاد ، وإذا بي
أصبح مفقود الرشد « يا قدر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنح وهوى إلى
الأرض ، وهنا نبهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بخزم
« كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلهث فمضت به إلى
حجرة نومها . تسمرت في موقفى غائب الوعى تقريبا . وغابت هى ربع
ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلته !

حملت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟! .. لماذا قتلته ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت
أسترد وعيى وأدرك أبعاد فعلى . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابلور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

— انتظر .
وأحنت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :
— كان يشكو تعباً مزمناً في قلبه !
فيم تفكر ؟ . ساورني شك عاكس لنور نحاطف من أمل مذبذب .
— لكنى أنا الذى ..
فقلت بهدوء دل على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :
— لا أثر للضرب .
بهذه العبارة تورطت كشريكة في الجريمة . تفرست في وجهها بذهول
وأنا أعجب لطبيعة الشخص التى قد تظل خافية في الظروف العادية إلى
الأبد . أى امرأة ! . ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق
يائس . قلت :
— لن يخفى شيء على الطبيب .
فقلت بثقة :
— لا شأن لك بهذا .
وتبادلنا نظرة فاضحة لكلينا وقالت :
— طبعاً أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟
فأحيت رأسى ممتناً وأنا لا أصدق فسألتنى :
— هل أثق في شرفك ؟
.. وتعهدت بشرفى ..
ولما انتهى سألته وأنا من اليأس في نهاية :
— لماذا تبوح لى بسرّك ؟
— لا سر بيننا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لي ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعاً . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— في الحقيقة إنني لم أقل كل ما عندي ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسي وكرهت القرار الذي اتخذته ، وفي حيرتي قصدتك

لأعترف بكل شيء ..

فقلت له بإشفاق :

— إني مدركة تماما لمشاعرك ولكني لا ألومك على قرارك !

فقال بعناد خفق له قلبي :

— ولاكنني أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بجملة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إني بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارعها بكل شيء .

— لا أوافق .
فقال وهو يمضي :
— وأنا مصمم ..

محتشمي زاید

بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة . حزني عميق وحزن أبويه
لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أي شجاعة
ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحيائها وكرامتها . وكان من حسن
الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر
السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله .
لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتي خالية فيمكنه أن يتزوج
حبيبته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدري في
تعقيد مشكلته ؟ !
آن لي أن أنضم إلى فريق المسبحين المتطلعين إلى الأبدية في رحاب ذي
الجلال .

« تمت »

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	العاشر ١٩٧٩
عبث الاقدار	١٩٣٩	الحادية عشرة ١٩٨٥
رادوبيس	١٩٤٣	العاشر ١٩٨١
كفاح طيبة	١٩٤٤	الحادية عشرة ١٩٨٥
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	الثانية عشرة ١٩٨٤
خان الخليلي	١٩٤٦	العاشر ١٩٧٩
زقاق المدق	١٩٤٧	الحادية عشرة ١٩٨٥
السراب	١٩٤٨	الثانية عشرة ١٩٨٤
بداية ونهاية	١٩٤٩	الرابعة عشرة ١٩٨٤
بين القصرين	١٩٥٦	الثانية عشرة ١٩٨٣
قصر الشوق	١٩٥٧	الثانية عشرة ١٩٨٤
السكرية	١٩٥٧	الحادية عشرة ١٩٨٤
اللعن والكلاب	١٩٦١	التاسعة ١٩٨٠
السمان والخريف	١٩٦٢	الثامنة ١٩٨٤
دنيا الله	١٩٦٢	الخامسة ١٩٧٨
الطريق	١٩٦٤	الثامنة ١٩٨٤
بيت سيء السمعة	١٩٦٥	السابعة ١٩٨٣
الشحاذ	١٩٦٥	الثامنة ١٩٨٥
نثررة فوق النيل	١٩٦٦	السادسة ١٩٨٣
سرايمار	١٩٦٧	الخامسة ١٩٧٩
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	السابعة ١٩٨٥
تحت المظلة	١٩٦٩	السادسة ١٩٨٤

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر المسمل	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا	١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت المطر	١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة	١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكرنك	١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارتنا	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل	١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم	١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق هضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان بعظ	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
مصر الحب	١٩٨٠	
افراح القبة	١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رأيت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
أمام العرش (حوار بين الحكام)	١٩٨٣	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة	١٩٨٣	
التنظيم السرى	١٩٨٤	مجموعة
العائش فى الحقيقة	١٩٨٥	رواية
يوم قتل الزعيم	١٩٨٥	رواية

تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية
صباح الورد مجموعة

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبتني انتاج السحار الغزير المتنوع الاغراض ،
وشدتنى الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب
التي أمد بها قراءه »

« ولهذا أقدمت على عمل بحثي هذا ، وكل شغف للاطلاع
على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه
ومعرفته لاخراجها الى عالم النور ، أضف الى هذا طبيعة
هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حس
مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شفاقة ، تساعد كل ذلك على
اجادته في كل أعماله برغم تنوعها »

من رسالة ماجستير للأدبية :

فاطمة الزهراء عبد القفار الموافي

أحمدس بطل الاستقلال

أبو ذر الغفاري

بلال مؤذن الرسول

في الوظيفة

سعد بن أبي وقاص

همزات الشياطين

ابناء أبي بكر الصديق

في قافلة الزمان

أميرة قرطبة

النقاب الأزرق

المسيح عيسى بن مريم

اهل بيت النبي

محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي

قصص من الكتب المقدسة (مجموعة أقاصيص)

صدي السنين (مجموعة أقاصيص) ترجمت الى الاندونيس

حياة الحسين
الشارع الجديد
صانعو التاريخ الأمريكي
صانعو الاقتصاد الأمريكي
وكان مساء
الفرع وسيقان
المستقع
ليلة عاصفة
الحصاد
جسر الشيطان
النصف الآخر
السهول البيض
أم العروسة
قلعة الأبطال
وعد الله واسرائيل
عمر بن عبد العزيز
هذه حياتي
الخفيد
ذكريات سينمائية
كشك الموسيقى
خفقات قلب
صور وذكريات
الاسراء والمعراج
القصة من خلال تجاربي الذاتية

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(قصة)

(مجموعة أقاصيص)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

محمد رسول الله والذين معه

(في عشرين جزءا)

للأستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ أيام ابراهيم الخليل الى أن احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية في أسلوب قصصي أخاذ .

وفي هذه الأجزاء يستقصي المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة في بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهي حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم أبو الأنبياء | ١١ - الهجرة |
| ٢ - هاجر المصرية أم العرب | ١٢ - غزوة بدر |
| ٣ - بنو اسماعيل | ١٣ - غزوة أحد |
| ٤ - العدنانيون | ١٤ - غزوة الخندق |
| ٥ - قريش | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول | ١٦ - فتح مكة |
| ٧ - اليتيم | ١٧ - غزوة تبوك |
| ٨ - خديجة بنت خويلد | ١٨ - عام الوفود |
| ٩ - دعوة ابراهيم | ١٩ - حجة الوداع |
| ١٠ - عام الحزن | ٢٠ - وفاة الرسول |



والجموعة المجلدة تجليداً فآخر في ١٠ مجلدات

مؤلفات الأستاذ احسان عبد القدوس

- (١ ، ٢) صنائع الحب وبيائع الحب
- (٣) أنا حرة
- (٤) الطريق المسدود
- (٥) أين عمرى
- (٦) النظارة السوداء
- (٧) فى بيتنا رجل
- (٨) لا أنام
- (٩) منتهى الحب
- لا تطفىء الشمس (جزء أول)
- (١٠) لا تطفىء الشمس (جزء ثان)
- (١١) شىء فى صدرى
- (١٢) زوجة أحمد
- (١٣) البنات والصيف
- (١٤) لا شىء يهم
- (١٥) أنف وثلاث عيون (جزء أول)
- أنف وثلاث عيون (جزء ثان)
- (١٦) شفتاه
- (١٧) لا .. ليس جسديك
- (١٨) عقلى وقلبى
- (١٩) بئر الحرمان
- (٢٠) علية من صفيح
- (٢١) ثقب فى الثوب الأسود

- (٢٢) بنت السلطان
(٢٣) سيدة في خدمتك
(٢٤) نساء لهن أسنان بيضاء
(٢٥) لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص
(٢٦) الوسادة الخالية
(٢٧) دمي ودموعي وابتنسامتني
(٢٨) الراقصة والسياسي
(٢٩) حتى لا يطير الدخان
(٣٠) العذراء والشعر الأبيض
(٣١) ونسيت أني امرأة
(٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
(٣٣) لا تتركوني هنا وحدي

الأستاذ الدكتور نبيل راغب

قاص موهوب يسر « مكتبة مهر » أن تنشر إنتاجه

- ١ — توابل الحب
٢ — جبروت امرأة
٣ — سور الأربكية
٤ — سوق الجوارى
٥ — صكوك الففران

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعداً بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لدلتا مصر . انه روائي الدلتا المصرية ، أى ذلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين فى قارة افريقيا ، فمن البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضاً : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهم وقد سقاها النيل . انه روائي الدلتا الداخلية ، لأنه يقودنا الى داخل الانسان ، سوف تكتشف فى أعماله صفحات تصف الشواطىء التى تقصفها الرياح ورمالا ساخنة هجرها الحب ، غير أنه يضيف على الانسان قوة رائعة وسخية تسرى فيه كالنيل الذى يهب الحياة » .

من دراسة للمستشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبى

لقطة (ليلة غرام) : جائزة المجمع اللغوى لأحسن قصة .
جائزة وزارة الشؤون لأحسن فيلم
ترجمت الى الفارسية

بعد الغروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريقه
بالفأس فى الصحور . جائزة وزارة
التربية والتعليم

شجرة اللبلاب : قصة عذراء أهدت قلبها لشاب متردد
شكاك . ترجمت الى الانجليزية

شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى
جائزة الدولة فى الأدب

غصن الزيتون	: لا تجعلنا نحب من لا يحبوننا حتى لا تشقينا بالحب مرتين يا الهى ترجم الى الصينية .
الماضى لا يعود من اجل ولدى	: مجموعة اقاصيص : قصة الحب العائلى والمرأة فى صورها الأربع : أما ، وزوجة ، وحببية وعشيقه .
الوان من السعادة الوشاح الأبيض	: مجموعة اقاصيص : قصة حب جميل . ولكن هل حققت الأيام منى المحبين ؟ قصة طويلة
سكون العاصفة	: مجموعة اقاصيص
الضفيرة السوداء	: مجموعة اقاصيص
الجنة العذراء	: مجموعة اقاصيص
اثنياء للذكرى	: مجموعة اقاصيص
خيوط النور	: مجموعة اقاصيص
حالة الجريمة	: مجموعة اقاصيص
الباحث عن الحقيقة	: قصة طويلة
بيت الصامت	: قصة طويلة
استطورة من كتاب الحب	: مجموعة اقاصيص
للزمن بقية	: قصة طويلة
النافذة القريبة	: مجموعة اقاصيص
جوليت فوق سطح القمر	: مجموعة اقاصيص
قصة لم تتم	: قصة طويلة
الدموع الخرساء	: قصة طويلة

رقم الإيداع : ٨٥ / ٥٣٤٠

الترقيم الدولى : ٧ - ٠١٩٢ - ١١ - ٩٧٧

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحة

736

م
ي

Bibliotheca Alexandrina



0294296

الشمس ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سيد جوده السحار وشركاه